ISSN: 2527-7251
e-ISSN: 2549-9262
Studia Quranika Jurnal Studi Quran
DOI: http://dx.doi.org/10.21111/studiquran.v2i2.1751

At-Tarbiyyah Al-Usriyyah Al-Mustanbithah Fi Da'wah Ibrâhîm ila Abîhi Azar

Ahda Sabiela*
International Islamic University, Islamabad
Email: ahdasabiela@gmail.com

Abstract

This paper aims to describe the approach of Prophet Ibrahim to his father Azar when conveying the religion of tauhid. Ibrahim tried to convey dakwah to his father in a gentle way of using subtle language and polite manners. In addition, it conveys a pattern of logical debates in divine dialogues concerning basic aqeedah in several different occasions. Dialoq is implemented without having to humiliate, berate or feel superior. To bring his father and his people to the truth way, Ibrahim have to face a very long and tiring journey, from this lesson, we learn about the pattern of education conducted by Ibrahim in preaching his father and his people, so the truth can be up to the way of tenderness.

Keywords*:* Ibrahim, Education, Azar, Da'wah

Abstrak

Tulisan ini ingin mengungkapkan pendekatan yang dilakukan Nabi Ibrahim kepada ayahnya Azar ketika menyampaikan agama tauhid. Ibrahim mencoba menyampaikan dakwah kepada ayahnya dengan cara berlemah lembut menggunakan bahasa yang halus serta tata krama yang santun. Disamping itu, menyampaikan pola perdebatan logis di dalam dialog-dialog ketuhanan yang menyangkut aqidah dasar dibeberapa kesempatan yang berbeda. Dialoq tersebut dilaksanakan tanpa harus merendahkan, mencaci maki ataupun merasa benar sendiri. Usaha Ibrahim untuk mengajak ayah dan kaumnya menuju kebenaran sangatlah panjang dan melelahkan, dari sini mengantarkan kita tentang pola pendidikan yang dilakukan Ibrahim dalam berdakwah kepada ayah maupun kaumnya, sehingga dapat tersampainya informasi kebenaran dengan kelembutan.

Kata kunci*:* Ibrahim, Pendidikan, Azar, Dakwah

* Sector H10 Islamabad Pakistan, Phone (Male)+92-519019750, fax: +92-51-9257915, Web: www.iiui.edu.pk.

مقدمة

حياة الأسرية لم يكن في سكن ومودة دائما، من أحد أسبابه وجود عضو أسرة الذي يختلف اعتقاده ودينه مع عضو أخر، إذا حرى أبوه بإعتقاده وعبادته ليس إشكالية، أما عكس ذلك إذا أسلم ولده ونهى أباه الكافر بإسلامه وعبادته فاشكل حياته كما وقع إبراهيم عليه السلام مع أبيه أزر.

اعتقد قوم إبراهيم عليه السلام بصنمهم من عصر القديم منذ زمان آبائه السابقون وهذا يجعل عقيدتهم يتعمق في قلبهم ويتعبد بأنواع العصنام، وبينهم ملك العظيم نمرود الذي جبر قومه بعبادة صنم كبير، بهذه البيئة السيئة جعل أباه واحد من قومه، وهذه كلها[1] يصعب إبراهيم عليه السلام لدعوة الإسلام إلى أبيه.

أول دعوة إبراهيم عليه السلام إلى ابيه آزر وهو يسأل عن أمور ألوهية عصنامه، بكلام لين وبحسن الاسالب والآداب بقصد تعليم عن حقيقة الربوبية لكن هذه محادثة جميلة لا يقلب قلبه، فنتقل إلى مناقشة العلمية المنطيقية ليظهر عن ضعف أصنامه وليعلمه عن قدرة الله تعالى بأنه سميع بصير كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ٢٧ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ٣٧ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ٤٧) (سورة الشعراء، الآية: ٢٧-٤٧)

ولم يقدر إبراهيم ليغير اعتقاد ابوه إلى نتيجة راجحة بمعاملة لينة ومناقسة علمية، والأخير هدم ابراهيم أصنامهم الذي يجعل جرح قلب قومه غضب ملكه، واتجه قومه وحده حتى أحرق إبراهيم على النار لكن الله تعالى أسلمه من إحراقه. من هذه القصة نعلم بأن تسليم لمن أحببنا لازم بكل جهد ومال و قوة وبذل نفسه، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ((سورة التحريم، الآية : ٦)

[1] أبو جعفر محمد ابن جرير بن يزيد بن كثر الطبري، **جامع البيان عن تأويل القرآن**, بيروت: مؤسسة الرسالة، ط: الأول ١٤١٥هـ, ج: ٥, ص. ١١٥

هذه الدراسة تعتمد على منهج الإستقرائ التحليلي لإخراج هذا البحث، وذلك من خلال جمع آيات القرأن الكريم ثم استخراج العناصير المهمة، وبيان إيضاحه من كتب التفسير القديمة والجديدة، وهذا البحث يبحث عن التربية الإسلامية وكيفية تبليغ الدعوة إبراهيم عليه السلام إلى أبيه آزر. من هذه القصة نتعلم عن التربية الأسرية لنأخذ دروسا وتطبيقها في عهدنا الحاضر

حسن المعاشرة مع أبيه ازر

قال الله تعالى في كتابه الكريم: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ١٤ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ٢٤) (سورة مريم، الآية: ١٤-٢٤)، إن إبراهيم عليه السلام من نبي صديق، والصديق هنا بمعني: «بلوغ نهاية الصفة في الموصوف بها»[٢]، فحين أُخبر بأنه نبي الله توجه إلى أبيه بخطابه بوصف الأبوة إشارة إلى أنه مخلص له النصيحة، وقد سلك عليه السلام فى دعوته أجمل الآداب فى الحجاج، وأقام عليه حجة بأحسن برهانات ليرده عن الضلال[٣]، وألقى إبراهيم عليه السلام إلى أبيه عن حجة فساد عبادته في صورة استفهام عن سبب عبادته وعمله الفاسد، منبها له على عمله الخاطيء عند ما يتأمل[٤].

ومهما كان أبوه كافرا لكنه جاء بأدب سليم في الإخبار عن رسالة الله تعالى، وهذا لا يضيع حق الأب في الاحترام من ابنه، ومن واجب إبراهيم عليه السلام بر أبيه بأن يقول له قولا حسنا وكلاما طيبا والتعظيم مما يقتضيه حسن الأدب حين تبليغ رسالته مع المحافظة على شرفه، وهذا إحترام الذي أيداه إبراهيم عليه السلام أسوة

---

٢ محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج: ٦١، (التونسية: دار سحنون) ص:٢١١

٣ أحمد مصطفي المراغي، **تفسير المراغي** ج: ٦١، (مصر: مصطفي البابي الحلبي وأولاده، ط: الأولي، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.) ص: ٦٥

٤ ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج: ٦١ ص:٣١١

حسنة ويكون تربية لنا، عند مقابلة ومحاسبة أي شخص من أسرتنا أومن غيرها.

وفي الآية التالية، دعا إبراهيم عليه السلام أباه إلى دين التوحيد، وهو يخاف أن يمس أباه عذاب شديد، قال الله تعالى: (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ٣٤ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ٤٤ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ٥٤) (سورة مريم، الآية: ٣٤-٥٤). يُكرر نبي الله إبراهيم هذا النداء الحنون مرة أخرى، وكأنه يريد أن يثير في أبيه غريزة القلب ويُوقِظ عنده أواصر الرحم، وكذلك حال إبراهيم عليه السلام حيث نادى أباه هذا النداء في هذه الآيات أربع مرات لحرصه على هدايته إلى الطريق المستقيم، وكلامه إلى أبيه كلام الابن لأبيه كما نفعل نحن الآن إنْ أراد أحدنا أنْ يُحنن إليه قلب أبيه[٥]، وهذه المعاملة من حسن المعاشرة هي درس لنا عند دعوة الذرية والأقربين إلى الخير أن ندعوهم بحسن الكلام والنداء بغريزة القلب العميق.

في الآية التالية، منع إبراهيم أباه من عبادة الشيطان لأنه مُخالفا مُستكبرا عن طَاعة ربه عز وجل، فطرده وأبعده، فلا تتبعه[٦].مازال خليل الله يتلطف في دعوته لأبيه بقوله: ﴿يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾، والمسُّ بمعنى الإلتصاق الخفيف، وهو لم يقل: يصيبك لأنه لا يريد أنْ يصدمه بهذه الحقيقة، وجاء بهذه القصة مثالا في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى مشاعر الأب الذي يدعوه ولده ويقدم له النصيحة، فوجب عليه أن يرتب

---

[٥] محمد متولي الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم**، أخبار اليوم، سنة: ١٩٩١, ج: ٥١ ، ص: ٨٩٠٩.

[٦] للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشى الدمشقى ، **تفسير القرآن العظيم**، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط: الأولى، ١٢٤١هـ/٢٠٠٢م, ج: ٥، ص: ٨٠٢.

الأمور ترتيبا طبيعيا ولطيفا من غير صدمه ولا يثير حفيظة السامع وأن تكون الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة[٧]، وجاء احتجاجه بأسلوب لين يستميل عاطفة وشاعر أبيه ليستجيب دعوته[٨].

ولكن جاء في جوابه دعوة ابنه بمنتهى الكراهية بعكس ما في كلام إبراهيم من اللين والرقة، قال الله تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ٦٤ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ٧٤) (سورة مريم، الآية: ٦٤-٧٤)، فدل ذلك على أنه كان مظلم القلب، بعيد عن الفهم وهو شديد في الكفر، والنداء في قوله ﴿يا إبراهيم﴾ دل على تكملة لجملة الإنكار والتعجب، لأن المتعجب من فعله مع حضوره يقصد بندائه تنبيهه على سوء فعله، كأنه في غيبة عن إدراك فعله، ومعني ﴿الرجم﴾ وهو: «الرمي بالحجارة وهو كناية مشهورة في معنى القتل بذلك الرمي، وإسناد أبي إبراهيم ذلك إلى نفسه يحتمل الحقيقة، إما لأنه كان من عادتهم أن الوالد يتحكم في عقوبة ابنه، وإما لأنه كان حاكما في قومه»[٩].

وعلى الرغم من هذا الوعيد الشديد من الأب فقد أجاب الابن أبيه بقوله: ﴿ سلام عليك﴾ وهذه كلمة تحية وإكرام، وطلب من الله له المغفرة من هذا الكفر، بأن يهديه الله إلى التوحيد فيغفر له الشرك الماضي، إذ لم يكن إبراهيم تلقى نهيا من الله عن الاستغفار للمشرك[١٠]، وهذ المثال الجيد من مقابلة الإساء بالإحسنة رغب الإسلام في ذلك وحث عليه، كما رغب في المعاشرة بين الأب والابن في الأسرة، كما قال تعالى:) وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) (سورة الإسراء، الآية:٣٢)، وقال في آية أخرى:) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ

---

٧ الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم**، ج: ٥١، ص: ٠٠١٩

٨ الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم**، ج: ٥١، ص: ١٠١٩

٩ ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج: ٦١، ص: ٨١١-١٢١

١٠ ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج: ٦١، ص: ١٢١

فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تعْمَلُونَ((سورة لقمان، الآية :٥١)

مجادلة العلمية مع أبيه آزر

فمحاولة إبراهيم عليه السلام في انقاذ أبيه من الضلال هي من باب البر به، قال الله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ٥٧ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) (سورة الأنعام، الآيات: ٥٧-٦٧)، ومواقفه مع أبيه بالمجاهرة بالحق أمام عبودية الأصنام لا تنافي البر لأن تلك المجاهرة من غير سب ولا ايذاء لا ينافي البر، ولم يزل العلماء يخطئون أساتذتهم وأئمتهم وآباءهم في المسائل العلمية بدون تنقيص[١١]، ولا يضيع احترامه إليهم بالمجادلة بالتي هي أحسن، ويريد الحق سبحانه وتعالى أن يبين لنا ألا نقف عند الأسباب فقط حتى لا نقع في ضلال مبين، ومن الواجب أن نبحث عما وراء الأسباب إلى أن ننتهي إلى شيء لا شيء بعده ننتهي إلى مسبب الأسباب ومالك الملك[١٢].

قال الله تعالى في كتابه الحكيم: (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ١٥ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ٢٥ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ٣٥ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٤٥ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ٥٥ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٦٥) (سورة الأنبياء، الآيات: ١٥-٦٥) ، الرُّشْد بمعني: «اهتداء العقل إلى الأكمل في الصلاح والأعلى في الخير، بحيث لا يأتي بعد الصلاح فسادٌ، ولا بعد الخير

[١١] ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج: ٧، ص:٤١٣

[١٢] الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم**، ج: ٦، ص: ٨٣٧٣

شر، ولا يُسلمك بعد العُلو إلى الإنحطاط»[١٣]، ورُشْده إبراهايم في زمن سابق منذ صغره حين كان يتأمل في النجوم ويبحث عن ربه[١٤]. فقد بدأ المسألة والنصيحة بأبيه لأنه أقرب الناس إليه، وهو يريد أن يطمئن الناس إلى ما يدعو إليه، ولأن القوم قد لا يكون لهم في نفسه تأثير هيبة أو حب إنما الهيبة والحب موجود بالنسبة لأبيه أو لعمه[١٥].

وحبه للأبيه أساس في بناء العقيدة في تربية إبراهيم عليه السلام، وحب الوالدين رحمة من الله تعالى للناس، والحب له ارتباط بالمحبوب وسيعمل بينهما بأحسن عمل لمن أحبه، ولكبر حب إبراهيم لأبيه أراد أن يشعره برحمة ومنة الله تعالى، وأكد بأهمية الإيمان السليم إلى خالق العالم الكبير، لأن كل جهد وعمل لا يقبل إذا لم يكن قائما على الإيمان الصحيح.

ليس لهم حُجَّة في عبادتهم لهذه التماثيل التي صنعوها وأقاموها بأنفسهم، إلا أنهم رَأَوْا آباءهم يعبدونها، فحُجَّتهم التقليد الأعمى[١٦]، وقد أنكر إبراهيم على قومه عبادة الأصنام من دون الله[١٧]، فالعبادة السليمة هي لكل ما يحب الله تعالى ويرضاه مشتمل على الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة على الوجه المشروع، التأثير على تكوين الإرادة الجازمة التي تجعله يقف عند حدود الله تعالى ويثبت الحق أمام الباطل[١٨].

إذن، في هذه المسألة هؤلاء قلَّدوا آباءهم، ومسألة الإيمان بالذات تتمسَّكوا فيها بالتقليد، وتتكرر هذه المشكلة في جيل بعد جيل، عصر بعد عصور ولو أن كُلَّ

---

١٣ الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم**، ج: ٥١، ص: ٧٦٥٩

١٤ الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم** ، ج: ٥١، ص: ٢٧٥٩

١٥ الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم** ، ج: ٥١، ص: ٤٧٥٩

١٦ الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم** ، ج: ٥١، ص: ٥٧٥٩

١٧ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج: ٥، ص، ٨٤٣

١٨ د.خالد ابن حامد الحازمي، **أصول التربية الإسلامية**، دار العالم للنشر والتوزيع. ط: الأولي ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. ص: ٧١١-٩١١

جيل جاء صورة صحيحة لسابقه لما تغيَّر وَجْه الحياة، ففي هذا دلالة على أن لكل جيل ذاتيته المستقلة وفِكْره الخاص[١٩]، لكن لابد أن يبني على حقائق والآية صحيحة وليس اتباع الهوى، فقد جاء إبراهيم باالآية البراهن الواضحة البينة على ما يقول.

وفي سورة الشعراء حدثت مجادلة بين إبراهيم وأبيه آزر في أمر الألوهية، قال الله تعالى: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُون ٠٧ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ١٧ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُون ٢٧ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ٣٧ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ٤٧ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ٥٧ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ٦٧ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ٧٧) (سورة الشعراء، الآيات: ٠٧-٧٧)

فأول دعوته كانت لأبيه، وأقرب الناس إليه، والدعوة التي توجه أولاً للقريب لا بُدَّ أنها دعوة حَقٍّ وخير لأن الإنسان يحب الخير أولاً لنفسه ثم لأقرب الناس إليه، ولو كانت في خيريتها شَكٌّ لقصد بها الغرباء والأباعد عنه[٢٠]، والسؤال إما لأنه كان حاضرا في مجلس قومه وإما لأنه سأله على انفراد، وسأل قومه مرة أخرى في صورة سؤال استفسار في طلب البيان[٢١].

سؤاله لأبيه وقومه ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾، هذا سؤال استهجان واستنكار، فإن إبراهيم يعلم أنهم يعبدون أصناما، ولكنه أورد السؤال الاستفهام لأجل افتتاح المجادلة معهم وشرح حقيقة عبادتهم ومعبوداتهم[٢٢]، وبطلان هذه العبادة لأن العبادة أن يطيع العابد المعبود في الأمر والنهي، فالذين يعبدون الأصنام ليس عندهم من يأمرهم وينهاهم[٢٣].

وقد أجابوا بقولهم ﴿ نَعْبُدُ أَصْنَاماً ﴾ معنى العبادة هي الطاعة، ولكن ماذا

---

١٩ الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم** ، ج: ٥١، ص: ٦٧٥٩

٢٠ الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم** ،ج: ٨١، ص: ٧٨٥٠١

٢١ ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج: ٩١، ص: ٨٣١

٢٢ ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج: ٩١، ص: ٨٣١

٢٣ الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم**، ج: ٨١، ص: ٧٨٥٠١

قالت لهم الأصنام؟ وبماذا أمرتهم؟ فطبعاً ليس عندهم جواب لهذه السؤالين[٢٤]، وليس الأمر يقف عند العبادة فحسب، إنما ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾، هم قائمون على عبادتهم ليلا ونهارا يعبدون الكواكب، وجعلوا الأصنام رموزا على الكواكب فتكون خلفا عنها في النهار، فإذا جاء الليل عبدوا الكواكب الطالعة[٢٥]، وقدتهادوا في عبادتها لأنها آلهة دون تكليف، وعبادة بلا مشقة، وبلا التزام خروج عن قانون العبادة، يأخذون فيها نصيب أنفسهم، ويفعلون معها ما يريدون[٢٦].

في الآية التالية أراد إبراهيم عليه السلام أن يثبت لهم عجز الأصنام عن السمع والنفع والضر حتى يتبين لهم عدم استحقاقها للعبادة من دون الله تعالى، فقال الله على لسان إبراهيم عليه السلام : (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُون ٢٧ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ٣٧) (سورة الشعراء، الآيات: ٢٧-٣٧)، وهو يعلمهم بأنه لا إله استحق العبادة الا الاله الواحد الأحد، ومن هذا يوجد دفع الكلام في التحرري الحقيقي للإنسان، والانطلاق الذي ظهر من الضمير ومن تصور الحقيقة الواقعة في الوجود إنه ليس هناك إلا قوة واحدة وإلا معبود واحد، فالانطلاق التحرري يظهر من هذا التصور وهو انبثاقا ذاتيا، لأنه هو الأمر المنطقي الوحيد[٢٧].

ولابد من الصبر في تعليم العقدي والعبودية السليمة، هذاكله لابد من الصبر على الطاعات، والصبر عن المعاصي، والصبر على جهاد المشقة لله، والصبر على تنمية الباطل، والصبر على قلة الناصر، والصبر على طول السبيل وضلال القلوب، إنه لابد للإنسان الضعيف المحدود أن يتصل بالقوة الكبرى في نجاح بناء العقدي[٢٨].

فبعد المجادلة في صفات آلهتهم وانتقلوا إلى دليل التقليد ورثوا عبادة هذه

---

[٢٤] الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم**،ج: ٨١، ص: ٧٨٥٠١

[٢٥] ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج: ٩١، ص: ٨٣١

[٢٦] الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم** ،ج: ٨١، ص: ٠٩٥٠١

[٢٧] علي بن نايف الشحود، **القُرآنُ الكريمُ في مواجهة الجاهليَّة الطبعة**: الأولى، ١٣٤١ هـ /٠١٠٢ م، ص:٠٨

[٢٨] علي بن نايف الشحود، **خَصائِصُ المنْهَجِ الإسلاميِّ في القرآن الكريم** ، ص:٢١

الأصنام والاستدلال بالمصير إلى الاستدلال بالإمتثال بالسلف[٢٩]، فالأصنام لا تسمع إلى مَنْ توجّه إليها عند الدعاء، ولا تنفع مَنْ عبدها، ولا تضر مَنْ كفر بها ولذلك لم يجدوا رداً، وليس لهم جواباً، وما عندهم حُجّة[٣٠].

«والاستثناء في قوله: إلا رب العالمين منقطع وإلا بمعنى: لكن في قوله: ﴿إلا رب العالمين﴾، إذا كان رب العالمين غير مشمول لعبادتهم إذ الظاهر أنهم ما كانوا يعترفون بالخالق، ويظهر أن الكلدانيين (قوم إبراهيم) لم يكونوا يؤمنون بالخالق الذي لا تدركه الأبصار، وكان أعظم الآلهة عندهم هو كوكب الشمس والصنم الذي يمثل الشمس، فوظيفة الأصنام عندهم تدبير شؤون الناس في حياتهم»[٣١].

بهذه المجادلة لتربية الإيمان باللّه هو نقطة التحول في حياة البشرية من عبودية الأشياء، إلى عبودية اللّه عز وجل، بهذا الإيمان تتحرر نفوس البشرية من كل عبودية سواه، ويرتفع إلى مقام المساواة مع سائر الناس في الصف الواحد أمام المعبود الأعلى، وكذلك نقطة التحول من الفوضى إلى نظام الحياة، ومن التشكك في الإعتقاد إلى الإتجاه المستقيم، فهذه البشرية بدون إيمان باللّه الواحد لا تعرف الإستقامة، ولا تعرف غاية الحياة.

قال الله تعالى: (إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٤٨ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ٥٨ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ٦٨ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٧٨ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ٩٨ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ٠٩ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ١٩ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ٢٩ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ٣٩ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ٤٩ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ٥٩ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٦٩ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ٧٩ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ٨٩) (سورة الصافات، الآية: ٤٨-٨٩).

﴿إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ أي إذ أخلص قلبه لربه وجعله خاليا من كل شئون الحياة الدنيا، فلا غش لديه، ولا شيء مما عابه من العقائد الزائفة، والصفات

---

٢٩ انظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج:٩١، ص: ٩٣١-٠٤١.

٣٠ انظر: الشعراوي، **خواطر حول القرآن الكريم** ،ج: ٨١، ص:١٩٥٠١

٣١ ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج:٩١، ص: ١٤١

القبيحة[٣٢]، والباء في قول الله تعالى: ﴿بقلب سليم﴾ بمعنى للمصاحبة، أو جاء معه قلب صفته السلامة، وسليم هي: «صفة مشبهة مشتقة من السلامة وهي الخلاص من العلل والأدواء لأنه لما ذكر القلب ظهر أن السلامة سلامته مما تصاب به القلوب من أدوائها فلا جائز أن تعني الأدواء الجسدية لأنهم ما كانوا يريدون بالقلب إلا مقر الإدراك والأخلاق»[٣٣].

وأطلق صاحب القلب معاملة في نفسه بما يرضي ربه، فإن الله أمره بتزكية نفسه مع نفسه بمثال طاعة الهوى والغرور، ومع الناس بمثل الكبر والحقد والحسد والرياء والاستخفاف[٣٤] عند تربية في دعوته إلى الله، وكذلك لتنمية اعتقاد الداعي إما إلى أسرة أم قوم، لازم أن يعقد صلة دائما بينه وبين الله تعالى في كل لحظة وكل عمل وكل فكرة وكل شعور[٣٥].

وبقلب سليم جوامع كمال النفس وهي مصدر محامد الأعمال، وقد حكي عن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ (سورة الشعراء، الآية: ٨٨– ٩٨)، فكان أساس ملة إبراهيم هو المتفرع عن قوله تعالى: ﴿بقلب سليم﴾، وذلك جماع مكارم الأخلاق ولذلك وصف إبراهيم بأنه حليم أواه منيب، فكان منزها عن كل خلق ذميم واعتقاد باطل[٣٦].

فكان صفة إبراهيم كاملا لعله أكمل من حظ نوح بناء على أن إبراهيم أفضل الرسل بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وأيضا وصفت ملة إبراهيم بالحنيفية ووصف الإسلام بزيادة ذلك[٣٧].

وقد ضرب الله سبحانه وتعالى مثلًا لقلب المؤمن الموحد بالبلد الطيب، ومثلًا

---

٣٢ المراغي، **تفسير المراغي**، ج: ٣٢، ص: ٩٦

٣٣ ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج: ٣٢، ص:٧٣١

٣٤ ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج: ٣٢، ص:٧٣١

٣٥ محمد قطب، **منهج التربية الإسلام**، ج:١، (دار الشروق، ط: الرابعة عشرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص:٢٤

٣٦ ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج: ٣٢، ص:٧٣١

٣٧ ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج: ٣٢، ص:٨٣١

لقلب المشرك الكافر بالبلد الخبيث فقال تعالى:)وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ((سورة الأعراف، الآية: ٨٥)،بين الله سبحانه وتعالى في هذا المثل أن البلد الطيب يخرج نباته إذا أنزل الله الغيث طيبًا ثمره يخرج في وقته، فأما البلد الذي خبث فتربته رديئة وكان ماؤه مالح يخرج نباته بعسر وشدة، فعن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي قالوا:» هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، لأن قلب المؤمن لما دخله القرآن آمن به وثبت الإيمان فيه وفاض بالخير، وقلب الكافر لما دخله القرآن لم يتعلق منه بشيء ينفعه ولم يثبت فيه الإيمان ففاض بالنكد والشر والفساد».[٣٨]

حين جاء بقلب سليم، قال إبراهيم منكرا على أبيه وقومه الذين يعبدون الأصنام والأوثان: أيّ شيء تعبدون؟ وهذا استنكار وتوبيخ لهم على ما يعبدون، إذ لا ينبغى لعاقل أن يركن إلى مثل هذه المعبودات التي لا تضر ولا تنفع، ثم بين الإنكار وفسره بقوله:﴿أَإِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ أي أتريدون آلهة من دون الله تعبدونها إفكا وكذبا بدون أن تركنوا في ذلك إلى دليل من نصّ ولا من نقل، إن هذا إلا خطأ في الرأى[٣٩].

وبعد أن تلطف إبراهيم عليه السلام بأبيه وقومه ولم يجدي التلطف نفعا تسائل في توبيخ به شدة قائلا: ﴿أئفكا آلهة دون الله تريدون ﴾ وفي ذلك وصف لهذه الألهة أو لهذه الآلهة أو العبادة بالبطلان.

إهلاك الأصنام

وبعد مجادلة مع قومه عن آلهتهم ذهب مستخفيا إلى أصنامهم التي يعبدونها وقال لها سخرا: ألا تأكلون من الطعام الذي يقدّمون إليكم؟، وكانوا من قبل يضعون فى أيام أعيادهم طعاما لدى هذه الأصنام لتبارك فيه، وليس عندهم الإجابة عن سؤال، فاتجه إبراهيم إليهم يضربهم بقوة وشدة حتى تركهم قطعا إلا كبيرهم كما تقدم

[٣٨] محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م، ص: ٧١١

[٣٩] المراغي، **تفسير المراغي**، ج: ٣٢، ص: ٩٦

في سورة الأنبياء[٤٠].

إهلاك الأصنام ليس بسبب كره إبراهيم عليه السلام لقومه بل ليعلمهم وليعرفهم أن آلهتهم وهي الأصنام التي ينحتونها بأيديهم لا تؤتيهم شيئا، وليس الأصنام من خلقتهم وتؤتيهم كل شيء، وإنما هناك إله آخر هو أحق بالعبادة، لأنه إلا له الحق.

دعاء إبراهيم إلى أبيه

وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (سورة التوبة، الآية: ٤١١)، أي وما استغفر إبراهيم لأبيه وهو لا يملك هداية ولا نجاة، وإنما يملك أن يدعو الله له، ثم بين السبب الذي حمل إبراهيم على الوعد بالاستغفار لأبيه وسوء خلقه، عَسُر في معاملت معه، لكثير المجاهدة فى خشية الله، والصبر على الأذى والخضوع له في الأمر[٤١].

ومن قصة إبراهيم نتعلم بر الأبناء بالأباء ولو كان الأب جاهلا كافرا، فقد أوحى الله تعالى بهما خيرا فقال :) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا((سورة الاسراء الآية: ٤٢)، وخص طلب الرحمة إلى الله تعالى بالذكر لأنها شاملة لطلب خير الدنيا والآخرة ثم نبه للعلة الموجبة للإحسان، واسترحام الله لهما، وهي تربيتهما له صغيراً وحبهما وطلبهما المعيشة وإطعامة عند صغره وقد جعله إنسانا كاملا وناجحا في الحياة، وتلك الحالة ممّا تزيده شفقة ورحمة لهما وثناء عليهما، وهي تذكير وهذا الإحسان، ولم يزل إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات، فلما مات تبين له أنه عدو لله فتبرأ منه.

---

[٤٠] المراغي، **تفسير المراغي**، ج: ٣٢،ص: ٠٧

[٤١] المراغي، **تفسير المراغي**، ج:١١، ص: ٧٣

الإختتام

من هذه القصة نعلم أن ابراهيم عليه السلام له اشكال متنوع، بأنه مؤمن يرين أن يسلم اباه فيما بين مجموع الكافر وملك الظالم، ومن هذه البيئة الإشكالية اجتهد ابراهيم عليه السلام عند تبليغ دين التوحيد إلى أبيه آزر ليؤمن بالله عز وجل ، وله صبر عميق عند تضييق وتهويل من أبيه الفاسق وملك الظالم نمرود، ليؤمن آزر بربوبية الله ربى إبراهيم بعدة طرق:

١. دعوة ابراهيم عليه السلام إلى أبيه بالحكمة والموعظة الحسنة وبلطف اللسان لإحترامه بأنه أكبر سنا ولأنه قد ربى منذ صغاره.
٢. ما ننجح بطرق الأول انتقل الى مناقشة العلمية بينهما مناقشتا منطيقيتا عن إلاهيته ولم يجب إلا اتباعه عن جدته الأقدمين.
٣. وطريقة الأخير، هدم آله لفتح عين القلوب أباه وقومه بأن الاههم ليس له قدرة على حياتهم في الدنيا وليس له جنة النعيم.

ولو لم يسلم أباه الى آخر حياته لقد مثل لنا طرق تربية والدين ليسلم الدين الإسلمية في عصرنا الحاضر.

المصادر والمراجع

المراغي، أحمد مصطفي، **تفسير المراغي**, مصر: مصطفي البابي الحلبي وأولاده، ط: الأولي، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م، ص: ١١٧.

قطب، محمد، **منهج التربية الإسلام**، دار الشروق، ط: الرابعة عشرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

الشحود،علي بن نايف، **القُرآنُ الكريمُ في مواجهة الجاهليَّة**,ط: الأولى، ١٤٣١ هـ /٢٠١٠ م.

الشعراوي ، محمد متولي، **خواطر حول القرآن الكريم**. أخبار اليوم، سنة: ١٩٩١.

الدمشقى، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى ، **تفسير القرآن العظيم** تحقيق: مصطفى سيد محد، محد سيد رشاد، محد فضل العجماوى، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب. جيز: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

الحازمي، د.خالد ابن حامد. **أصول التربية الإسلامية**. دار العالم للنشر والتوزيع. ط: الأولي ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

الشحود ،علي بن نايف، **خَصائِصُ المنْهَجِ الإسلاميِّ في القرآن الكريم،**

الذهبى، د. محمد حسين ، **الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة بين مذهب أهل السنة والشيعة،** مكتبة الوهبه القاهرة، ط. الثالثة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم،** مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.

الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري،**. دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

كيلاني، د. ماجد عرسان، **فلسفة التربية الإسلامية،** دار المنار للنشر والتوزيع، ط. الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

الدمشيقي، الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، **قصص الأنبياء،** تحقيق د.عبدالحي الفرماوي، دار الطباعة والنشر الإسلامية القاهرة، ط: الخامسة ١٩٩١هـ/١٤١٧م.

الأصفهاني، ابن حيان، **كتاب أخلاق النبي وآدابه،** دار الكتاب بيروت. ط: الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

السيوطي، جلال الدين أبي عبد الرحمن **لباب النقول في أسباب النزول,** مؤسسة الكتب الثقافية، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

الأشقر، د.عمر سليمان عبد الله ،**معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية**, دار النائس، الأردن عمان، ط: الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

قطب، محمد، **منهج التربية الإسلام**، دار الشروق. ط: الرابعة عشرة. ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

الزرقاني، الشيخ عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، حققه فواز أحمد زمرلي، دار الكتب العربي بيروت، ط: الأولي ١٤٢٥هـ/١٩٩٥م.

العوايشة، حسين بن عودة، **الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة**، دار ابن حزم بيروت – لبنان،ط: الأولى، ١٤٢٣-١٤٢٩ هـ.

السلمان، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن، **مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية**، ط:الثانية عشر. ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م.

المدخل إلى تفسير الموضوعي. دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط: الثانية ١٤١١هـ.

السعيد، د. عبد الستار فتح، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، **متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا**. ط: الأولى، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

أحمد، أبي منصور الأزهري محمد ابن، **كتاب معاني القراءت**، تحقيق د.عبد المصطفى درويش ود. عوض ابن حمد القوزي.

الأصفهاني، ابن حيان، **كتاب أخلاق النبي وآدابه**، دار الكتاب بيروت. ط: الثانية. ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

قرعوش، أ.د. كايد يوسف، **العنف في نطاق الأسرة**، منظمة المؤتمر الإسلامي.

الأندلوسي، لأبي محمد عبد الحق ابن عطية ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،دار ابن حزم.